

## تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ  
وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا<sup>ج</sup> وَأَسْرُوا<sup>ج</sup> النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا<sup>ج</sup> هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

أي : بل كنتم تمكرون بنا ليلا ونهارا ، وتغروننا وتمنوننا ، وتخبرونا أنا على هدى وأنا على  
شيء ، فإذا جميع ذلك باطل وكذب ومين . قال قتادة ، وابن زيد : ( بل مكر الليل والنهار  
( يقول : بل مكرهم بالليل والنهار . وكذا قال مالك ، عن زيد بن أسلم : مكرهم بالليل  
والنهار . ) إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ) أي نظراء وآلهة معه ، وتقيموا لنا  
شبهها وأشياء من المحال تضلونا بها ( وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ) أي : الجميع من  
السادة والأتباع ، كل ندم على ما سلف منه . ( وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا )  
: وهي السلاسل التي تجمع أيديهم مع أعناقهم ، ( هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ) أي :  
إنما نجازيكم بأعمالكم ، كل بحسبه ، للقادة عذاب بحسبهم ، وللاتباع بحسبهم ) قال  
لكل ضعف ولكن لا تعلمون ( [ الأعراف : 38 ] . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ،

حدثنا فروة بن أبي المغراء ، حدثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني ، عن أبي سنان ضرار بن صرد ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقاهم لهبها ، ثم لفحتهم لفحة فلم يبق لحم إلا سقط على العرقوب " .وحدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن أبي الحواري ، حدثنا الطيب أبو الحسن ، عن الحسن بن يحيى الخشني قال : ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا سلسلة ولا قيد ، إلا اسم صاحبها عليه مكتوب . قال : فحدثته أبا سليمان - يعني : الداراني ، رحمة الله عليه - فبكى ثم قال : ويحك . فكيف به لو جمع هذا كله عليه ، فجعل القيد في رجله ، والغل في يديه والسلسلة في عنقه ، ثم أدخل النار وأدخل المغار ؟!